

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صدور قرارٍ دوليٍّ بأنَّ فلسطينَ هي فقط الضفة والقطاع:

أهو عزاءٌ ورجعُ نواحٍ أم عرسٌ يُحتفل به وموقفٌ شجاع؟

صدر الليلة قرارٌ من الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن فلسطين دولةٌ مراقب غير عضو على حدود أقصاها الرابع من حزيران "الضفة والقطاع"... واحتفلت السلطة في الضفة، وبخاصة فتح، وهلل عباس وعريقات لعرس فلسطين ولليوم التاريخي... وأيدته في قطاع غزة حماس، حيث بارك مشعل وهنية مسعى عباس! وكان ذلك القرار الذي "يشطب" فلسطين 48 إلى الأبد كما قال عباس، كان عند القوم نصراً مؤزرًا مبینا! ولو فُرض عليهم القرار لقلنا إنهم مجبرون، ولكنهم سعوا وراء إصداره يركضون، بل واجتمع على هذا الشر الصديقان اللدودان، فتح وحماس، وهما من قبل لم يجتمعا على خير! وصدق الله سبحانه ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾...

لقد انقلبت المفاهيم، وانعكست القيم، وأصبح بيعُ جُلِّ فلسطين لليهود بثمن بخس، بل بدون ثمن، مقابل شيء من فلسطين يُسمى على الورق دولة غير عضو، أصبح هذا الأمر عرساً يُحتفل به بدل أن يكون عزاءً وجرحاً عميقاً مؤلماً! ورحم الله أمير الشعراء شوقي فقد قال تعقيباً على ما فعله مصطفى كمال قبل نحو تسعين سنة عندما ألغى الخلافة الإسلامية المضيئة وجعل مكانها الجمهورية العلمانية المظلمة وعدّ ذلك نصراً! قال: **عَادَتْ أَغَانِي الْعُرْسِ رَجَعَ نَوَاحٍ وَنُعِيَتْ بَيْنَ مَعَالِمِ الْأَفْرَاحِ.**

وهكذا هؤلاء يفعلون، يحتفلون بما سينا، ويركضون ويسعون لاستصدار قرار دولي قانوني بأن دولة فلسطين غير العضو هي ليست التي فتحها عمر رضي الله عنه، وحررها صلاح الدين رحمه الله، وحافظ عليها عبد الحميد رحمه الله... ليست هذه فلسطين التي يريدون، بل هي جزءٌ يسير منها، ومن ثمَّ كان هذا القرار! ولإيجاد مدخلٍ لخنونة القوم بتصوير القرار نصراً، أظهرت أمريكا معارضة القرار، وهي كانت وراء كثير ممن صوتوا لصالحه، وذلك لتوجد مادة "دفاع" لعباس وعريقات بأنهم ذهبوا إلى الأمم المتحدة رغم إرادة أمريكا! وهم يعلمون أنهم كاذبون، فلو أمرتهم بالعود لقعدها دون حراك، ولكنها كانت تريد قراراً دولياً يقطع الطريق على أي مشروع إلا مشروع الدولتين الذي ترعاه...! وهكذا اختلطت معاً الخيانة والخداع والتضليل ليظهر القرار الدولي بضياع معظم فلسطين نصراً مؤزرًا! وصدق رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة، قَالَ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْيِيضَةُ»، قيل: وَمَا الرُّؤْيِيضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».

ومع ذلك فإننا نقول هؤلاء الذين أرادوا "تقزيم" فلسطين بالقرارات الدولية، ولأولئك الذين جعلوا تركيا العلمانية مكان الخلافة الإسلامية... نقول هؤلاء وأولئك: إن للخلافة وللفلسطين أمةً عظيمة لن يضرها نفرٌ نشاز من أبنائها... وإن للخلافة وللفلسطين حزباً مخلصاً صادقاً بإذن الله، حزب التحرير، نذر نفسه، بأتمته ومعها، ليعيدن هذين العظيمين إن شاء الله، فقد بشر بهما الصادق المصدوق ﷺ فقال: «...ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» أخرجه أحمد والطيالسي، وقال ﷺ كذلك «لَتَقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ، فَالْتَقَاتُنَّهُمْ» أخرجه مسلم.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

السادس عشر من محرم 1434 هـ